

أبو القاسم سعد الله - أديباً و مفكراً

كـ / أ. سعدوني نادية

جامعة الجزائر 2

رغم الشهرة التي عرف بها الدكتور "أبو القاسم سعد الله" في ميدان الدراسات التاريخية، حتى لقب بشيخ المؤرخين، إلا أن الجانب الأدبي لديه ظلّ مغموراً مجهولاً، لدى الكثيرين وهو ما حدا بنا إلى محاولة نقض الغبار عن هذا الجانب المهم من حياته العلمية، فكان التفكير في معالجة هذا الموضوع الذي من خلاله سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

من هو "أبو القاسم سعد الله" ؟
هل كان مؤرخاً فقط أم كان أديباً ؟
إلى أي مدى تأثر أدبه و أثر في مسار الثورة الجزائرية ؟
مولده ونشأته:

ولد "أبو القاسم سعد الله" ببلدة قمار، ولاية الوادي جنوب شرق الجزائر، من أسرة تشتغل الزراعة، و منذ السنوات الأولى من طفولته، أحسّ بأصابع البغي و التعسف والظلم في بلاده، و هي تمتد إليه فتسلب منه أباه، و تحتجزه في إحدى سجونها المظلمة، لأنه لا يستطيع أن يقطع من قوت أسرته، ما يسدّد به ما عليه من ديون.

و قد تعلم سعد الله في قريته مبادئ القراءة و الكتابة، و حفظ القرآن، ثم سافر في شبابه المبكر إلى تونس أين التحق بجامعة الزيتونة سنة 1947م، و نال فيه شهادته التوجيهية، و في هذا يقول د/عبد الله غنيمي: «لابد أن أذكر⁽¹⁾ أن فضل (الزيتونة) علينا جميعاً كان كبيراً، فقد أروت نفوسنا المتعطشة إلى العلم و المعرفة فوجدنا فيها ما حرمنّا منه في وطننا، وجدنا العربية و آدابها و علومها و هي محور ما

يدرسه الطلبة فيها، كما وجدنا العناية بدراسة الدين و الشريعة و أصولها هي قاسم مشترك بين من ضمتهم جدرانها»⁽²⁾

أمّا عن دافعهم إلى الهجرة و الدراسة خارج وطنهم يقول الدكتور عبد الله غنيمي: «فقد كان إذن دافعنا إلى الهجرة هو دافع جيل كامل، بل أجيال قبلنا، تهدف إلى أن تتقن ثقافة عربية إسلامية أصلية، خاصة و أنّ التعليم المتوسط و الثانوية لم يكن بالعربية و لكنه كان بالفرنسية، و نحن أبناء الشعب من يعيش منا في الريف و القرية، لا فرصة له ليواصل تعليمه بعد الابتدائي فكانت (الزيتونة) و كذلك القاهرة بلداً لمن حرّم ثقافته و تراثه القومي»⁽³⁾

و قد نال شهادة الأهلية سنة 1954م، محتلاً المرتبة الثانية في دفعته، كما نشرت ذلك "جريدة البصائر" - لسان حال جمعية العلماء المسلمين- سنة 1954م⁽⁴⁾

بدأ الكتابة في "صحيفة البصائر" بداية الخمسينيات و قد أطلق عليه الأدباء و الكتاب اسم "الناقد الصغير"

درّس سنة 1954م في "مدرسة الثبات" بالحراش تحت إدارة الشهيد الشاعر "الربيع بوشامة" و في ربيع 1955م انتقل إلى التعليم في "مدرسة التهذيب"⁽⁵⁾ و في أكتوبر 1955م انتقل إلى القاهرة بمساعدة من (جمعية العلماء المسلمين) تحت ستار السفر إلى الحج، حيث التحق بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بـ "جامعة القاهرة" و حصل منها على شهادة ليسانس في اللغة العربية و العلوم الإسلامية سنة 1959م، و حاز على شهادة الماجستير في التاريخ و العلوم السياسية من الكلية نفسها سنة 1962م⁽⁶⁾ ثم انتقل إلى أمريكا في نفس السنة حيث درس في جامعة منيسوتا فحصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر باللغة الانجليزية سنة 1965

هذا بالنسبة للتعليم الأكاديمي، و لكن ماذا عن "سعد الله" الكاتب و المفكر و المبدع ؟ وفي هذا يقول الدكتور "ناصر الدين سعيدوني": «بدأت رحلة سعد الله في ميدان الكتابة و مجال التفكير بتذيع المقالات الصحفية و الالتزام بالآداب و تعاطي الشعر، لتبلغ أوج عطائها في الفترة الممتدة ما بين 1954م و 1956م ليؤلف ديوانه الصغير "النصر للجزائر" الذي صدر بمناسبة أسبوع التضامن مع الشعب

الجزائري، الذي نظّمه "الإتحاد العام لنقابات العمال المصري" عام 1957م باسم "الجزائر الزاحفة إلى الفجر إلى النصر الأكبر...."

بعدها واصل "سعد الله" نظم الشعر ليصل رصيده الشعري إلى خمسة و عشرين قصيدة، وفي الفترة ما بين 1954 - 1960م جمعها في ديوانه "تأثر و حب" إيماناً منه "أنّ القصيدة تعبّر عن شعور إنساني في لحظة خاصة وأنّ الكلمة المكتوبة و التي تعبّر بصدق لا تقلّ صلاحية على السلاح" (8)

و لعلّ هذه العاطفة الجياشة و الحماس الفياض لـ "سعد الله" هي التي أوحّت إلى الناقد الأديب "أمين العالم" أن يقدّم صاحب هذا الديوان للقراء في ربيع 1958م بهذه العبارة الحماسية الرومانسية: «إنّه شاعر يعيش في الربيع ..و ربيع الثورة، و هو زهرة تفتّحت في حقول الوعي و النضال، و تعمّقت جذورها في واقع أرضنا و تراثنا العربي القومي... إنّنا في هذا الديوان نعيش تجارب إنسانية و ثورية صادقة و من جهود فنية و إدارية تبشر بمستقبل كبير لهذا الشاعر الشاب "الذي يعدّ بحق بداية مرحلة جديدة في الشعر العربي في الجزائر" (9)

و بعدها جاءت الخطوة التي غيّرت من توجه "سعد الله" الشعري و دفعت به إلى ميدان الكتابة فتجسّد ذلك من خلال إعداد له رسالة الماجستير، و التي حضّرها بكلية دار العلوم بالقاهرة بعنوان: "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث" عام 1961م، فقد ركّز فيها على دراسة الأدب و معالجة قضاياها، بالإضافة إلى بعض المقالات التي كتبها و نشرها في العديد من الجرائد و الدوريات، عندما كان طالباً بالزيتونة، و معلماً بمدرسة الحراش، و طالباً بجامعة القاهرة، لكن ذلك كان بداية طريق إذ أنّ "سعد الله" و جد نفسه بفعل ظروف الدراسة الجامعية "جامعة مينييسوتا" و بتأثير المدّ التحرري و الرّخم الثوري الذي أفرزته الثورة الجزائرية، فتحول من معالجة الأدب إلى البحث في قضايا التاريخ.

فكانت دراسة حول الحركة الوطنية الجزائرية منذ 1900م، و ارتباطه بالوسط الجامعي كطالب ثم كأستاذ، بمثابة الانقلاب في توجهه، فكان كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" الذي صدر بالقاهرة سنة 1970م، بداية جهود مثمرة في مجال البحث و التأليف في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

و انتهى العمل بوضع ثلاثة أجزاء سنة 1983 - 1986م طرح من خلالها العديد من المسائل الثقافية، و القضايا الفكرية.

و بالرغم من ذلك فقد ظل الميل الأدبي يهز كيانه، و البعد الثقافي يتحكم في توجيهه، و قضايا التراث تشغل باله، فكان اختصاصه التاريخي الذي تبلور، يخص في حقيقة منطلقاته الأدبية التي كانت في الواقع الدافع لمواصلة الكتابة، في ظروف تتميز بالعدم الإبداعي، و قد وجه "سعد الله" و ربما كان ذلك لا شعورياً منه وسيلة جعلته على صلة بالأدب، و لم تخرجه من اختصاصه كمؤرخ فمارس الأدب من خلال التاريخ، و تفاعل مع قضايا التاريخ من خلال نشاطه الأدبي، فكان ذلك أساس إنتاج متميز، بدأه مع دراسة للقاضي الأديب "الشاذلي القسنطيني" 1954م، و طوره مع عبد الرزاق بن حمداش 1982م، و المفتي "ابن العنابي" رائد الإصلاح الإسلامي 1977م، و شيخ الإسلام "عبد الكريم الفكون" 1986م، و ارتفع به إلى مستوى الدراسة الأكاديمية المعمقة في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافية" في العهد العثماني 1985، و أعطى له بعداً تاريخياً و توجهاً نحو الثقافة الموسوعية من كتب التراث: حياة العشاق 1983م، رحلة ابن حمدوش 1983م، منشور الهداية للفقوت 1987م، رسالة الغريب إلى الحبيب لأبي عصيدة 1992م، تاريخ العدواني تاريخ عبد الحميد بيك...

و السؤال الذي نطرحه الآن، إلى أي مدى تأثر أدب "سعد الله" و أثر في مسار

الثورة الجزائرية؟

لا شك أن أدب النضال قد لعب دوراً فعالاً في بث الروح الثورية في الأمة و بث الثقة في طاقاتها، حيث أن الثورة المشتعلة كانت في حاجة إلى صوت يدعو لها و يحرض الشعب على الكفاح المسلح و يقوي إيمانه بالنصر، و من أهم الفنون الأدبية المعبرة عن هذا كله، كان الشعر، و بخاصة شعر النضال الذي عُدَّ أغزر مادة أدبية، و ألقنتها فناً، و أكثرها تأثيراً، لأن الشعر خيرُ معبر عما يختلج في النفوس.

فإذا قلنا "مفدي زكريا" تتراى لنا الثورة الوطنية و القومية، فهو الشاعر الثوري، و الذي وصل صدهاء إلى أقطاب العالم و أقطاره، و كمنظير له نجد محمد العيد آل خليفة و أديبنا "سعد الله" الذي جاء بقصيدة تحمل عنوان (الثورة) أفصح فيها عما كان دفيناً في أعماق النفوس المعذبة، في الليلة المشهورة ليلة أول نوفمبر الخالدة، منوهاً بالأرض الجزائرية الثائرة التي ظلت طوال قرن من الزمن و هي ذليلة، و إذا بها

في ليلة الميلاذ الجديد تتحول إلى إعصارٍ عنيفٍ أيقظ البشرية جميعاً على الحقيقة الساطعة وهي أنّ الشعب الجزائري، يرفض الخضوع للأجنبي مهما كان الثمن.

يقول:

كان حلمًا واختماراً.

كان لحناً في السنين.

كان شوقاً في الصدور.

أن نرى الأرض تثور.

أرضنا بالذات أرض الوادعين

أرضنا السكرى بأفيون الولاء

أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى.

كان حلمًا ، كان شوقًا ، كان لحناً.



غير أنّ الأرض ثارت

و الهتافات تعالت

من رصاص الثائرين

و الثكنات تهاوت

مثلما تهوي الظنون

و براكين بلادي هزّت الدنيا و مارت

كقلوب الكرماء الوادعين.

و صحا أهلي من سكر السنين.

و بدا الأفيون حقداً في الجبين.

أنّا كنّا كراماً أسخياء

زرعوا فينا الولاء

ليذيبونا اندماجا و فنا⁽¹⁰⁾

فالشاعر في هذه القصيدة يمتدح ليلة نوفمبر حيث يعتبر بأنّها الحلم الذي تطلعت إليه الأجيال حتى كاد اليأس من تحقيقه يتسرب إلى النفوس و لكنه تفجر.

كما تفجرت عواطف الشعب⁽¹¹⁾ و يصور الشاعر عنف الثورة التحريرية، و أثرها في إيقاظ الضمائر و تحويل الولاء إلى حقد و عداة لهذا المستعمر الفاشم.

و من هنا نجد أن هذه الثورة حين اشتعلت أذكت العواطف و هزّت مشاعر الأقالام التي كانت من قبل مكبوتة و فتحت أمام الشعر أفاقاً ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم و النار و الحديد، و قد تفجّرت نتيجة لذلك عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة و يبشر بالاستقلال و الغد الحر و يتغنى بالوطن و الحرية، و يشارك المحزونين و المتألمين، و يضمّد الجراح، و يكفكف الدموع، و يخلد الشهداء، و الأبطال و الوقائع.⁽¹²⁾

لقد كانت بطولات الشعب الجزائري، و بسالة و مقاومة الغزاة المحتلين مضرب الأمثال، ليس في الثورة التحريرية فحسب، بل في سائر الحروب و المقاومات و الانتفاضات التي خاضها على مر الأزمنة، إلا أن الملحمة البطولية التي صنعها غداة ثورة نوفمبر المجيدة ستظل مضرب الأمثال، لأنها ارتقت بالثورة إلى مصاف الثورات الخالدة في تاريخ الشعوب، هذا لأنها ثورة اشترك فيها الصغير و الكبير، الجاهل و المتعلم، الرجل و المرأة التي كان لها الدور الفعّال و لهذا فـ"أبو القاسم سعد الله" في قصيدته "برقية من الجبل" جسد المرأة في بسالة الأم الجزائرية التي لم تبخل هي الأخرى بأعلى ما لديها في سبيل وطنها و شرفها - حيث تتلقى الأم - كما جاء في القصيدة برقية تحمل خبر استشهاد ابنها في ساحة المعركة بإحدى الجبال بفخّر و اعتزاز و هي صامدة ثابتة رغم حالتها البائسة، و ظروفها القاسية قساوة الاستعمار⁽¹³⁾

يقول الشاعر "سعد الله" فيها:

و مدّت اليدين في الفضاء

و في العينين دمعان من لب

و ثرثرت بصوتها المخنوق

"المجد للوطن"



و طلت الرياح تنشر الخبر
و الأرض تروي قصة البطل
و القبر يحتضن الجثمان بافتخار
و الفجر: صاعد الضياء.
مردداً: " المجد للوطن" (14)

لقد ظلّ الشعب الجزائري صامداً و عازماً على مواصلة الثورة بشتى الوسائل من أجل الحرية و الاستقلال، فلم يكن يتردد في دفع عجلة الثورة أو يشك في شرعيتها و حتمية انطلاقها، و هناك نجد الشاعر يفصح عن إرادة المكافحين من أبناء وطنه و رفضهم للحلول الاستسلامية و إصرارهم على المضي قدماً في درب الثورة حتى النصر، فيقول في قصيدة (الشعب):

طلما ليلى امتثال و سجود
أقرع الأرض برجل من ورق
و أعب الماء قبياً و صديد
حائراً أبدو بلا كفّ طلق
وبلا شعاع
وجهي الأسمر في بئر عميق
يلثم الأقدام و الأيدي الغريقة
في الدماء
و النداء... ياي لدالي بالنداء
حائر ضلّ عن الصبح طريقه
و شعاري ذاب في نار المساء
و الملايين التي مثلي هباء (15)

و لكن بالرغم من كل التضحيات التي قدّمها هذا الشعب ظلت الجزائر جزءاً منه، فيجدها مرة الأم التي يحنّ إليها، و أخرى الابن الذي يحتاج إلى حماية و اهتمام، و قد تجسّد كل هذا في مصطلح (الروح الوطنية) التي تحلّى بها الجزائري بصفة عامة، و أديبنا "سعد الله" بصفة خاصة.

فإذا عدنا إلى كلمة الوطن فلا بد أن نطلع عليها من الجانب الإصطلاحي و الروحي، فهي من الأولى تعني "المكان الذي ينتسب إليه الإنسان من حيث جنسيته"⁽¹⁶⁾ أما من الجانب الروحي فهي كلمة قدسية ترتجف الفرائس لسماعها و ترتبط هذه الكلمة عند الجزائريين بكلمة الحرية، فكلما ذُكر الوطن ذكر حرية بلاده. و الوطنية يراد بها ارتباط الفرد بوطنه و تعلقه به"⁽¹⁷⁾

هذه الوطنية التي تغنى بها الشاعر "سعد الله" في قصيدته "ثورة الأرض" يقول:

يا مالكين

هذا ترابي

أسقيه من عرقي و أفراخي الحبيبة

أسقيه ألحان البطولة

هذا ترابي من قديم

يا مالكين

تفديه كل جوارحي و دمي الحميم

يا مترفين

أنا هنا ، أبداً هنا

نمشي على الشوك المذرب و الحديد

و نشيد دنيا من أمانينا الحبيبة

دنيا طليقة

في أرضنا الملاء بطاقات الحصيد

سنعيش أحراراً و صيد (كذا)

في أرضنا البكر الولد⁽¹⁸⁾

و يحاول الشاعر في قصيدته (الجزائر الخالدة) إبراز حقيقة هذه الأرض، فيصفها بأنها بلاد الحرية و الجمال و الشموخ، و فيها يقول الشاعر:

بلادي التي تطلع الشمس فيها.

دماء تضيء الربى اليانعة.

بلادي التي تلتقي قبضاها.

على غف الغاصب الجائعة.

بلادي الجزائر إذ تجتليها.

ثرى الخلد لوحة رائعة. (19)

و الجزائر الساحرة الثائرة عند الشاعر هي كأبنائها المقاتلين تؤدي واجبها المنوط بها فهي دائماً ضد الغزاة لتتير طريق الخلاص أمام كل من يعيش الحياة و يهوى الحرية، إنها ثارت، كما ثاروا، و شاركت إلى جانبهم في تحطيم القيود و الموانع و انبعثت من جراء ذلك أنواراً ساطعة من ذرى الأطلس المنيع إيذاناً بميلاد عهد جديد..... (20)

يقول:

أضاءت بلادي طريق الخلاص.

لمن يسأل الليل أن ينجلي.

و حطمت السد فانساح منه.

جداول نور و أنهار حب.

ترف الصباح إلى المقبل. (21)

و تستمر إضاءة الوطن في قلوب الجزائري حتى و هو في عز الغربة، ف"سعد الله" و من مدينة القاهرة يفصح عن حنينه إلى المعركة الدائرة في وطنه الأم، فيخاطب أصدقاءه هناك بأن كل ما في الوجود يشهد على وثبتهم العملاقة يقول:

يا أصدقاء

تقول الشمس أنكم رواد.

حفرتم الضياء.

على الصخور و الجباه.

لتزحف الأجيال. (22)

و ينوه الشاعر في المقطع الثاني بدور المجاهدين الذين فجروا الثورة و قاموا بإعادة الاعتبار للنفوس البائسة من كل عمل يعيد إلى الجزائر كرامتها و سيادتها مشيراً على النتائج التي ستتوج في هذا العمل رغم الظلم و الجزع و الضياع فيقول:

يا أصدقاء

يا غنوة القمم

يا زارعي الآمال.

ستخضب القفار.

تتضج الثمار.

رغم الضياع والأمل.⁽²³⁾

و في نهاية القصيدة نلمح إشادة الشاعر بالأعمال البطولية و الفدائية، التي قام بها المجاهدون و فيها دعوة إلى منازلة العدو و بذل الدماء في سبيل تحرير الجزائر، و بذلك يتحقق الجد.

من خلال كل ما تناولناه في هذا المقال، نستطيع القول أنّ "سعد الله" الأديب كان له حضور فعال في الحركة الأدبية و الفكرية في الجزائر، مثلما فعل أساتذته و زملاؤه إلا أنه لكل طريقته الخاصة في هذا فشاعرنا إختار أن تكون بدايته بالتعريف بالأدب العربي في الجزائر من خلال مقال مشير في مجلة "الأدب" البيروتية عام 1955م بعنوان "أرض الملاحم" تناول فيه علاقة الأحداث الجزائرية بأدب الملاحم، و بعد ذهابه إلى المشرق العربي في خريف 1955م صدمه ضعف الكتابة عن المغرب العربي عامة و الأدب الجزائري خاصة، فأخذ على عاتقه التعريف بالأدب الجزائري، فكان ذلك على شكل أبحاث مطولة نذكر من بينها:

الأدب الجزائري مؤثراته و تياراته نشره في مجلة الرسالة (العراق) 05 - 06 -

1960م

الاتجاهات الفكرية و الثقافية للحركة الوطنية في مجلة (الشعب).

نوفمبر 1982م.

بالإضافة إلى ذلك فقد تناول القصة و المسرح و النقد و التراجم، ففيما يخص الشعر فأول محاولة له في الشعر الحر الجزائري كانت له قصيدة بعنوان (طريقي)، و منها يؤرخ للشعر الحر في الجزائر، و لهذا يمكننا القول أنه كان لسعد الله الأثر العميق في تحويل الشعر العمودي المعروف سلفا عند الأدباء الجزائريين، إلى شعر جديد يختلف في موسيقاه عن الشعر العمودي و ذلك من ناحية الوزن و القافية فقد أقامه الشاعر على نظام التفعيلة لا على نظام البيت، و هذا مقتطع من ديوان (الزمن الأخضر) لأبي القاسم سعد الله يبرز التغيير الذي أحدثه الشاعر، يقول:

ذات يوم كنت أمشي... بين أحضان الطبيعة
و إذا بالشعب ... أكوام و أشلاء مهينة.
و بقايا جثث خرساء و الدنيا الحزينة.
صفت بالهم الذي أرقني طوال الليالي.
إذ رأت عيناى نسرًا حالمًا فوق الجبال.
كان ذلك النسر من طين و لكن في الأعالي.
و أنا، بل نحن، يا شعب، بقايا في الرمال.
يا أخي الرابض في تلك البطاح.
إلك اليوم سفير لفلاح.
حولك الشعب و آمال فساح.⁽²⁴⁾

بالإضافة إلى ديوانه السابق نشر سنة 1957م ديوانا آخر عنوانه "النصر للجزائر" و في هذا يقول: "...حينما نشرت مجموعتي الشعرية النصر للجزائر سنة 1957م استقبلها العربي بحفاوة خاصة، كما استقبل هذا الجمهور العربي بحفاوة أكبر دراساتي عن الشاعر "محمد العيد آل خليفة" رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، التي صدرت عام 1961م"⁽²⁵⁾

إذن هذه الدراسة تعتبر أول محاولة من نوعها و قد أشاد بها العديد من الأدباء و الكتاب أمثال "محمد البشير الإبراهيمي"، و عليه يمكننا القول أن "سعد الله" قد وجد لنفسه مكانة هامة في الحركة الأدبية و الفكرية في الجزائر و هذا لا يرجع إلا لقدرته الأدبية و تطلعاته الثقافية الهامة و كذا غايته النبيلة التي يسعى إلى تحقيقها و المتمثلة في النهوض بالأدب الجزائري و في هذا يقول: "و قد كان يؤمني حقاً ما عليه المكتبة العربية من فقر في الكتب الأدبية و الثقافية الشاملة عن الجزائر، حاضرها و ماضيها و كان يعزّ علينا كذلك، أن أرى بعض الباحثين العرب يقدمون بعض ما كتبوا بالفرنسية من الجزائريين على أنهم هم أدباء الجزائر العربية، و قصاصوها و شعراؤها، و كنت آسف أيضاً حين أرى بعض المتخصصين في الأدب العربي من أساتذة الجامعة و المعاهد العالية لا يتعرضون لأدب الجزائر القديم و الحديث، و لا يستشهدون لأدبائها و شعراؤها حين يدرسون قضية عربية هامة شملت الوطن العربي جميعاً في وقت ما بالأفراح و الدموع"⁽²⁶⁾

و عليه فمن المؤكد أنّ الأستاذ الدكتور أبو القاسم كانت له مساهمة جادة فكرية و أدبية تمكن من خلالها أن يبصم اسمه و يترك الأثر الواضح في مختلف مجالات الأدب، فبالإضافة إلى ما ذكرناه عن الشعر و الدراسات التي قام بها نجد له محاولات في ميدان القصة معتمداً على الأسس و القواعد و المبادئ المعترف بها في ميدان القصة القصيرة.

و إذا اتبعنا أكثر أعمال الدكتور، فسوف نجد أنّ له العديد من التحقيقات نذكر من بينها: "قصة حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" التي أعاد لها الحياة من جديد بعد جهد مضني و تمّ نشرها بالمؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1971م، فمن خلال هذا العمل تمكن من إثراء المخزون الأدبي الجزائري نظرا لما له من عمق ثقافي و تاريخي لهذا نجد الدكتور عمر بن قينة يقول: "و كان من المنتظر لهذا العمل الأدبي أن يحظى بدراسات جادة و اهتمام خاص في صحافتنا إبّان صدوره، نظراً لطبيعته و للفترة التي كتب فيها عام 1949م و الأبعاد البشرية المختلفة الجوانب سياسياً و اجتماعياً و تاريخياً و نفسياً"⁽²⁷⁾

و عليه يمكن القول أنّ هذا المبدع تمكن من أن يسطع نجمه في سماء الجزائر من خلال أعماله المتشعبة و المتنوعة فبالإضافة إلى كل ما ذكر عن أعماله الأدبية و التاريخية و كذا إشرافه على العديد من رسائل الماجستير و الدكتوراه، فقد تقلّد مناصب عضوية هامة و كنتيجة لكل ذلك فقد منح الدكتور أبو القاسم سعد الله العديد من الأوسمة كما حضي بكم لا بأس به من التشريفات تقديراً لمجهوداته الجبارة و مواقفه الكبيرة منها وسام المقاوم على المساهمة النشطة في الثورة الجزائرية، كما حضي بتكريم رئيس الجمهورية الأسبق الشاذلي بن جديد بمناسبة الذكرى الخامسة و العشرين لاستقلال الجزائر.

و في الولايات المتحدة حضي بمنحة فولبرايت (Fulbright) كأستاذ باحث، جامعة منيسوتا سنة 1993م كما شارك في عشرات المؤتمرات و الندوات التاريخية و الفكرية في العديد من دول العالم كتونس و مصر و السعودية و الولايات المتحدة و فرنسا.

و قد توفي يوم 14 ديسمبر 2013 بالمستشفى العسكري بالجزائر، حيث كان يتلقى العلاج، تاركاً وراءه كل تلك الإنجازات كشاهد على وطنيته و قدرته الفكرية المتعددة الجوانب.

المراجع:

1. د/ناصر الدين سعيدوني: دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله - دار العرب الإسلامي - بيروت 2000 ص 480.
2. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
3. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
4. د/عبد الكريم بوصفصاف: السيرة العلمية و السيرة الذاتية للدكتور أبي القاسم سعد الله - منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية - جامعة منتوري - قسنطينة جانفي 2004م ص 06
5. المرجع نفسه الصفحة نفسها.
- ❖ جامعة القاهرة: هي أول جامعة قامت في الوطن العربي و التي يعود إنشاؤها إلى خمسة و سبعين عاماً و التي أقيمت في أوضاع غير مستقرة و هي تواجه المستعمر الفاشم الذي حال دون نشأتها، في البداية اقتصر على تدريس العلوم الإنسانية ثم انضمت إليها مدارس الحزب إذ كانت تضم طلاباً من مختلف أقطار العالم و بذلك زادت اهتماماتها و اختصاصاتها.
- مقتطف من مجلة العربي أفريل 1984م عدد 3005 ص 20.
6. د/عبد الكريم بوصفصاف:
7. المرجع نفسه ص 499.
8. المرجع نفسه ص 499.
9. المرجع نفسه ص 500.
10. د/أبو القاسم سعد الله: سعة خضراء: مجموعة قصصية - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986م ص 179.
11. عبد الله ركيبي: "الأوراس" في الشعر العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر - 1982 ص 72.
12. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الادب ط 2 1977 ص 46.
13. محمد بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954 - 1962.
- دراسة موضوعية، إشراف أ. عبد الله ركيبي الجزائر 1993 - 1994 ص 62

- 14- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث مصدر سابق ص ص
239- 240.
- 15- المرجع نفسه ص.236
- 16- انظر إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية، دار الثقافة-
مطبعة النجاح- الدار البيضاء، المغرب- سنة 1974م ص.65
- 17- المرجع نفسه ص.65
- 18- أبو القاسم سعد الله: الزمن الأخضر، مصدر سابق ص ص 69- 70
- 19- المصدر نفسه ص.243.
- 20- مصطفى بيطام: مرجع سابق ص.230.
- 21- المرجع نفسه ص.243- 244.
- 22- أبو القاسم سعد الله -الزمن الأخضر مصدر سابق ص.309
- 23- المصدر نفسه ص.310
- 24- د/سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، مصدر سابق ص ص 287- 288
- 25- د/سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث مصدر سابق ص 07
- 26- المصدر نفسه ص.11
- 27- د/عمر بن قينة: دراسات في القصة الجزائرية القصيرة و الطويلة - المؤسسة
الوطنية للكتاب- الجزائر 1986 ص 143.